الصدق

من قلم جناب المعلم يوحنا دخيل

الصدق يتوقف على نية قول الحق طابق الواقع اولم يطابقهُ . وقول الحق اذا تعلق بما ثبت حدوثهُ في الماضي او في الحال كتاكيد هطل المطر امس او الآن فقد حصل تحقيقًا واذا تعلق بما تقرَّر قصد فعلهِ في المستقبل كالتصريح بقصد اهداء شخص ما شيئًا في الغد فهو وعدٌ . واعلم انهُ لابد من النظر الى النية عند التصريح بشيء . فاذا نوى شخص ان يصدق ادبيًا فهو بريء من الكذب ولو اخطأ في قولهِ غير انهُ اذا نوى ان يفش اي يظهر خلاف ما في ضميرهِ يقضي عليهِ بالكذب ولو كان قولهُ مطابقًا الواقع وعلى ذلك يعتبر الصدق في ما هو حاصل وما هو موعود بهِ فالحاصل نتكلم عنهُ الآن

. ان قواعد الصدق تقضي اذا قيل قول ان يتبين للغير نفس ما تقصدهُ في ذلك القول مجردًا عن كل تمويه وتاويل وعلى ذلك فضابط الصدق يمنع اولاً عن التفوه بما نعلم انهُ كذب كانهُ صدق فيدخل تحتهُ كل خطاب ينوى بهِ غرور الاخرين . ثانيًا عن التفوه بما لا يعلم انهُ صدق كانهُ صدق لانهُ لا يتبين اذ ذاك للاخرين نفس ما هو حاصل في النية بل خلافهُ فلا يصح ان نقول عن شيء لا نعلمهُ انهُ صدق لانهُ اذا كان الشيء مجهولاً عندنا فحكمنا عليهِ محتمل للصدق والكذب . وربما قال قائل أنا لا يمكنني ان اتكلم الاَّ بما اعلم صدقهُ اولا يمكني ان اقدم رأيي فيهِ . قلنا لا ريب في امكانهِ من ذلك الاَّ انهُ يلتزم ان يبديهُ كراي لا كحكم جازم . ثالثًا عن التفوه بما يمكن ان يكون صدقًا باسلوب او ظروف تجعل الاخرين يعتقدون الخلاف ويرتكب ذلك بعدَّة اساليب كما اذا أطنب ببعض الاشياء او أوجز ببعضها او اذا روي عنها حسب ما هي ولكن ركبت على اسلوب يجعل في الاخرين تاثيرًا باطلاً فاذا روي ان زيدًا دخل محل عمرو وحالاً بعد خروجهِ وجد ان ساعة عمرو فقدت يوهم ذلك ان زيدًا هو السارق . فاذا قُرِّر الواقع ولكن بقصد الايهام بخلاف الواقع ارتكبت جناية الكذب لا محالة . والخلاصة انهُ لما كان الكذب متوقفًا على قصد ايهام الاخرين بخلاف الواقع فجنايتهُ ترتكب اذا قُصِد ذلك بايقاع الصوت اي بخفضهِ ورفعهِ الخ وغمز الحاجب وايماء الراس واشارة اليد . فان استفهم سائح عن الطريق المودية الى اورشليم مثلاً واشير الى الجهة الباطلة ارتكبت جناية الكذب كما لو فُعِل ذلك بالكلام . وهذا الضابط يطرد في كل اختلاط بشري بعلاقات المعيشة كلها لانهُ يمنع كذب الوالد على الولد والمعلم على المتعلم والكبير على الصغير والبائع على الشاري والمتمدن على غير المتمدن وعكس كل ذلك وهو فرض عام على الجميع لا لاحد

منهُ مناص على الاطلاق فلا عذر اذًا لكاذبٍ ان يقول لاحق لمخاطبي ان يطلع على صدق نيتي ولذلك كذبت عليهِ فانهُ اذا لم يكن مخاطبهُ محقًّا بما طلب منهُ ترتب عليهِ ان لا يجيب طلبهُ لا ان يخدعهُ بالكذب . فمراعاة الصدق مهمة في كل حال من احوال البشر والكذب رذيلة عظيمة في التكلم او الهزل او الاطناب الباطل للتسلية او لتحسين الكلام لان من يأذن لنفسهِ بالكذب مرةً يرى بعد حين انهُ قد صار كاذبًا مطبوعًا . فان كانت هذه هي النتيجة فاي اثم يرتكبهُ الذين يعلمون الكذب كما يفعل الوالدون والمراضع بقصصهم على الاطفال خرافات باطلة وتخويفهم اياهم بغيلان فارغة ليقضوا غرضهم وكما يفعل الذين يلزمون اولادهم او غلمانهم ان ينكروا وجودهم في البيت على من ياتي لزيارتهم حالة كونهم في بيوتهم وكثيرين غيرهم ممن لو قصدنا تقرير كل العلل التي يجعلونها سببًا للكذب لضاق بنا المنتطف بل لملَّ من قرائهِ كل واحدٍ لانها ظاهرة

عليك بالصدقِ ولو انهُ احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغِ رضا المولى فاغنى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

لطلبة العلم والصناعة

كثيرًا ما حثَّ العلماء على احراز العلم والصناعة وحسن القيام بها ووضعوا لذلك قيودًا وشروطًا . عرفوها بالاختبار او استدلوا عليها بالاستقراء حتى صار اكثر ما يقال في هذا الموضوع مبتذلاً . غير اننا اذ رأينا كثيرين يطلبون العلم والصناعة لا في طريقهما احببنا ان نضع لهم هذه البذة الوجيزة تذكرةً لهم ولمن أخذ إخذهم وقد اقتطفنا شيئًا منها من رسالة للدكتور هنديسيد الانكليزي فنقول

شان العلم والصناعة شأن كل عزيز المطلب فلا ينالها الا من ثمَّر عن ساق الجد واطَّرح ما فيهِ من الخلال المانعة عن ادراكها وتوى على المصاعب المحيطة بها واعتمد الوسائط اللازمة لبلوغها . فمن كان فاتر الهمة منقلب الاهواء ضعيف العزم قليل الحزم لا يرجى لهُ النجاح ولا يؤمَّل منهُ الفلاح ما لم يتدرَّب على إعمال الفكرة والتشبث بكل ما تستصوبهُ البصيرة . ومن كان كسلاً محبًّا للنوم والبطالة مكتفيًا بالقليل الخسيس عن الكثير النفيس محجمًا عن المعالي المحفوفة بالمتاعب وموَّجلاً اعماله عن ان تصير فوق طاقتهِ لا يبلغ شيئًا ما يتمناهُ ما لم ينبذ عنهُ الكسل مع كل ما يدعو اليهِ ولقد اجاد من قال

اطلُبِ العلمَ ولا تكسَلْ فما ابعَدَ الخيراتِ عن اهل الكسَلْ

ومَنْ مال الى اتباع هوى نفسهِ وانصبَّ على قراءة القصص الفارغة وجرى وراء الملاهي الباطلة